



الْحَمْدُ لِلَّهِ وَنِعْمَتُهُ



الشيخ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَوْلَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غاية كل مسلم ورجاء كل مؤمن إرضاء الله ﷻ، وسلوك طريق محبته، والوصول إلى جنته، الجنة دار السلام، ومستقر أولي النهى والأحلام، ولأجلها أظماً الصالحون نهارهم، وأحيوا بالصلاة ليلهم، وشمروا بالجد عن سواعدهم، فمن منا لا يريد الجنة، من منا لا يريد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ما هي الجنة يا عباد الله؟ وما هي أوصافها؟

لقد وصف الله ورسوله ﷺ الجنة، وبين حال أهلها، فقال الله ﷻ في وصف دخول أهل الجنة الجنة: ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ

مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤]، فإذا دخلوا الجنة كانت أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء أضاء، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم، ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوق إحداهن من وراء العظم واللحم

من الحسن، وسئل النبي ﷺ عن الجنة قال: «لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَلَأُهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الرَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ» (١)، وأما الخيمة في الجنة، فقد قال

ﷺ عنها: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِائًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (٢)، كما قال

ﷺ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٢﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿٧٢﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَلْبُهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿[الرحمن: ٧٢ - ٧٤]، وأما أشجار

الجنة وثمارها فقد قال ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ

الْيَمِينِ ٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿[الواقعة: ٢٧ - ٢٩]، ﴿فِي

سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، أي: بلا شوك، ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾، أي: بعضه

فوق بعض من كثرته، ﴿وِظَلِّ مَمْدُودٍ ٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾

وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿[الواقعة: ٣٠ - ٣٣]،

فالشجرة الواحدة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها، وساقها من ذهب كما أخبر المصطفى، وأما ثمارها فهي كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة،

(١) رواه الترمذي (٢٥٢٦)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) - واللفظ لمسلم -.

بل كما قال ﷺ: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، وأما أنهار الجنة فقد قال ﷺ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١]، وأما أنواع هذه الأنهار فقد قال العزيز الجبار: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]، وفي الجنة يا عباد الله سوق يزوره المؤمنون كل جمعة، قال ﷺ: ﴿إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَرْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ زَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا﴾^(٣)، وأعظم النعيم في الجنة رؤية الله ﷻ، فهو أجل النعيم قدرًا، وأعلاه خطرًا، وأقره لأهل السنة والجماعة عينًا، فرؤية الله ﷻ هي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ومثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم العظيم.

هُنَاكَ يَذْهَبُ كُلُّ عَنِّ نَعِيمِهِمْ بِذَا النَّعِيمِ فَيَا نُعْمَى لَهُمْ حَمْدُوا

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٣).

قال ﷺ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]،

وقال ﷺ: ﴿إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ:

تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟

أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ

الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

ﷻ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

[يونس: ٢٦] ﴿٤﴾، فيا خيبة وخسارة من لم يرى الله في الدار

الآخرة، ولم يتمتع بسماع كلامه فهذا أشد العذاب، وهو

الذي يتقطع القلب بذهابه حسرات، قال ﷺ: ﴿كَلَّا بَلَّ

رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾

[المطففين: ١٤-١٥]، عباد الله جنة هذه وصفها، وهذا نعيمها،

وهذا حال أهلها، نعيم لا يقارن بنعيم الدنيا وما فيها،

وحال لا يشبه حال أحسن أهل الدنيا ومن عاش فيها،

يقول ﷺ: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ

وَأَكْوَابٍ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ [الزخرف: ٦٨ - ٧١].

(٤) رواه مسلم (١٨١).